الاستغفار في رمضان

يقول الله تعالى: { كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } وقد تتعجب: من أي شيء يستغفرون؟ أيستغفرون من قيام الليل؟! هل قيام الليل ذنب؟ أيستغفرون من صلاة التهجد؟ هل التهجد ذنب؟ نقول: إنهم عمروا لياليهم بالصلاة وشعروا بأنهم مقصِّرون فختموها بالاستغفار كأنهم يقضون ليلهم كله في ذنوب فهذا حال الخائفين؛ إنهم يستغفرون الله لتقصيرهم. ويقول بعضهم: أستغفر الله من صيامي طول زماني ومن صلاتي صوم يرى كله خروق وصلاة أيما صلاة فيستغفر أحدهم من الأعمال الصالحة حيث إنها لا بد فيها من خلل ولذلك يندب ختم الأعمال كلها بالاستغفار بل بالأخص في مثل هذه الليالي، وقد جاء قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث سلمان { فأكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فلا إله إلا الله، والاستغفار، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتستعيذون من النار } رواه ابن خزيمة كما سبق . فهذا ونحوه دليل على أنك متى وفقت لعمل فغاية أمنيتك العفو، وتختم عملك بالاستغفار إذا قمت الليل كاملا فاستغفر بالأسحار، كما مدح الله المؤمنين بقوله: { وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } فإذا وُفِّقت لقيام مثل هذه الليالي فاطلب العفو أي: اطلب من ربك أن يعفو عنك، فإنه تعالى عفوّ يحب العفو، والعفُوُّ من أسماء الله تعالى ومن صفاته، وهو الصفح والتجاوز عن الخطايا وعن المخطئين.